بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

نحمد الله مولانا – سبحانه وتعالي – حمداً دائماً كثيراً عظيماً طيباً مباركاً فيه علي ما هدي وأنعم علينا باختيارنا لعبادته ، واختار لنا أفضل أنبيائه ورسله ، وجعلنا أفضل أمة أخرجت للناس بكرمه ، وأنزل لنا القرآن برهاناً وهادياً وشفاءً بفضله ، وهدانا للإسلام رأفة ورحمة بخلقه ، ونصلي ونسلم ونمجد ونبارك سيدنا وحبيبنا وقدوتنا وهادينا وقائدنا وشفيعنا ورسولنا رسول الله – ﷺ – ربيع الدنيا وزهرتها ، ونور الأبصار وضيائها وعافية الأبدان وشفائها ، النبي الأكرم المكرم ، شمس القلوب وبهاء أنوارها ، وعلي آله وأصحابه وأزواجه وذريته ومن سار علي نهجه والتزم طريقته ، واقتفي سنته ، ومشي علي صراطه ، وتمسك بعهده ، وتقدم تحت لوائه ، وعلي جميع الأنبياء والمرسلين ، والملائكة أجمعين أهل الهدي المنزَّل المحكم والتابعين .

وبعد .....

ما دفعني وأغراني وقوي من عزيمتي لكتابة هذه الرسالة أن بعض المتشددين أو المدعين الذين يدعون أنهم سلفية ، إما لقصر نظرهم أو لضعف فكرهم أو لعمي بصائرهم يتخذون حديث الرسول – ﷺ – **" لا تشد الرحال "** ذريعة أو حجة أو دعوة للتعصب والتشدد والتطرف الفكري والعقدي والتجني علي أولياء الله الصالحين ، والاستهزاء بزائريهم ، وتحريم شد الرحال لغير المساجد الثلاثة " الحرام – النبوي – الأقصى " مطلقاً

وخاصة لزيارة أولياء الله الصالحين ، بل وتحريم قصد زيارة النبي - ﷺ - في قبره ، وتكفير المتصوفة وغيرهم من الزائرين للأولياء في قبورهم ، ووصفهم بالمشركين وعباد الأصنام ، لأنهم يزورون أو يشدون الرحال لزيارتهم .

تصوروا معي أيها القراء ماذا تكون حياتنا ، لو أخذنا بفهمهم الخاطىء الذي ضل في الوصول للصواب أو الحقيقة المقصودة أو المعنى الحقيقي لهذا الحديث ؟ الذي يكون أن نبقي في بيوتنا أو بلادنا ، ولا نشد الرحال أو نسافر لتجاره أو طلب علم أو لقضاء حوائجنا ومصالحنا أو للسياحة أو لصلة الرحم أو لزيارة الأصدقاء والأحباب أو لطلب الرزق أو لزيارة الصالحين سواء منهم الأحياء أو الأموات أو تفقد المسؤلين لأحوال بلادهم أو التواصل مع الآخر أو حتى لزيارة نبينا وحبيبنا وسيدنا محمد - ﷺ - في قبره ، أكرم من مشي علي الأرض ، وأشرف من دفن تحت التراب ، في أشرف وأكرم وأفضل بقعه بعد الكعبة ، لأنها ضمت جسده الشريف - ﷺ - وما خرجنا للجهاد في سبيل الله – سبحانه وتعالي - أو الهجرة نجاة بديننا أو خوفاً علي حياتنا ، بل نكتفي بالسفر إلي المساجد الثلاثة فقط ، وما سايرنا ركب التطور والمدنية التي كان الرسول - ﷺ - رائدها ، وساهم الصحابة بعده والتابعين لهم في بناء صرح الحضارة الإسلامية الشامخ ، وما عمرنا هذا الكون الذي أمرنا الله بتعميره ، في قوله تعالي :-

" هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ " (١)

وهذه دعوة للتخلف والبعد عن التواصل مع الآخرين ، وهذا ما نراه جلياً في نظرة الغرب للإسلام والمسلمين ، وعدائهم لهم من خلال ما يرونه من هؤلاء الذين يصورون لهم أن

١ - سورة الملك : الآية ١٥.

الإسلام دين التخلف والعنف والعزلة ، وليس دين المدنية والحضارة والسماحة والمحبة والرحمة والسلام ، يقول الله تعالي :-

" وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ " [1]

فقد ظهر هؤلاء الشراذم في بداية الأمر باسم الخوارج و ثم بعد ذلك استمر ظهورهم بنفس الفكر والعقيدة ، ولكن تحت مسميات كثيرة ودعوات متعددة وتشدد أشد ، بجانب أنها تتبني ثقافة العنف في تعاملها مع الآخرين ، وكذلك انتهاك حرمات موتي المسلمين بحجة تسوية القبور ، وكذلك انتهاك حرمات الأحياء بتكفير أو تعذيب أو قتل كل من يخالفهم في الرأي أو يعارض تصرفاتهم ، والإسلام برئ مما يقولونه ومما يفعلونه .

فمنذ ظهورهم وظهرت الفتنة في بلاد الإسلام ، وبدأ العنف يتجسد في تصرفاتهم مع من يخالفهم ، وكذلك تعديهم علي أولياء الله الصالحين بحجة أنهم مثل الأصنام تعبد في بلادنا ، والناس في حقيقة الأمر تحبهم لأن الله أحبهم ، ومن أحبه الله زرع له المحبة في الأرض حياً وميتاً .

ولقد توعد الله بالحرب لمن يعادي أولياءه فما بالك بمن يتعدى عليهم ، ويستهزئ بهم يقول الله تعالي في حديثه القدسي :-

" من عادي لي ولياً فقد آذنته بالحرب "

إن المقصود من حديث " **لا تشد الرحال** " ، أن الرحال لا تشد أو عدم السفر لغير هذه المساجد بقصد الصلاة فيها ، ولكن إذا كان المقصود بالزيارة ليس للصلاة جاز وأبيح شد الرحال لغير المساجد الثلاثة ، كما سنفصل بعد ذلك ، لأن المساجد جميعها إنما أنشئت للصلاة فيها والتعبد والاعتكاف ، فممنوع شد الرحال للصلاة إلا إلي المساجد التي لها

---

١ - سورة الأنبياء : الآية ١٠٧.

الأفضلية للصلاة فيها ، ولا أفضلية للصلاة إلا في المساجد الثلاثة ، لعلو درجات الصلاة فيها عن غيرها من المساجد .

وفي ختام هذه المقدمة أقول :-

إن هذه الجماعات التي تدعي أنها تسير علي نهج النبع الإسلامي الصافي ، لو أنها كانت علي حق لانتصرت كما انتصر حزب الله علي إسرائيل ، حزب الله الذي يحاربونه وأصدروا الفتاوى لعدم الوقوف معه أو مساندته ، وهو يواجه أعداء الإسلام ، وهؤلاء هم الذين يفضلون حالياً أمريكا ، ويحاربون إيران ويدعون أنها شيعة ، ويحرضون الشعوب الإسلامية عليها ، بل ويكفرونها ، فهل هذا ما يدعو إليه الإسلام ؟ وأيهما أقرب للمسلمين:- إيران أم إسرائيل وحلفاؤها ؟ الذين قال أحد الشراذم عنهم ، أثناء حرب لبنان :- نحن في خندق واحد مع إسرائيل لمحاربة حزب الله الشيعي ، ومحاربة الشيعة في العراق ومحاربة إيران .

obeikandl.com